التوكيد بالأحرف الزائدة ونون التوكيد فى اللُّغة العربيَّة (دراسةٌ نحويَّةٌ تطبيقيةٌ من القُرآنِ الكريمِ والحديث النبوي الشريف)

أ. منى بدر الدين العبد البشير — طالبة دكتوراه – كلية الدراسات العليا - جامعة البحر الأحمر

د. صلاح رمضان عبد الله عبد البيِّن — أستاذ مشارك ـ جامعة البحر الأحمر

المستخلص:

هـذه ورقـة بحثيـة بعنـوان: (التوكيـد بالأحـرف الزائـدة ونـون التوكيـد فى اللُّغـة العربيَّـة دراسـةٌ نحويَّـةٌ تطبيقيـةٌ مـن القُـرآنِ الكريـمِ والحديـث النبـوي الشريـف) ، وتهـدف إلى التعريـف بأسـاليب التوكيـد باسـتخدام الأحـرف الزائـدة ، ونـوني التوكيـد ، الثقيلـة والخفيفـة ، ويهـدف إلى توضيـح مجمـل القواعـد النحويـة لهـذه الأسـاليب اللغويـة ، مـن خـلال التطبيـق فى الأسـاليب القرآنيـة ، والحديـث النبـوي الشريـف . اتبعـت الورقـة المنهـج الوصفـي التحليـلي ، وعرضـت بالترتيـب القضايـا النحويـة الخاصـة بأسـاليب التوكيـد بالأحـرف الزائـدة ، ونـوني التوكيـد ، بغيـة الوصـول إلى إطـار قيـاسي منضبـط لهـذه الأسـاليب ، ليسـتفيد منهـا الباحثـون والمؤلِّفـون . توصَّلـت الدراسـة إلى بعـض النتائـج ، أبرزهـا : إنَّ اسـتخدام الأحـرف الزائـدة فى الأسـلوب يتطلـب مهـارة ودرايـة مـن الكاتـب . وإنَّ زيـادة هـذه الحـروف في القـرآن الكريـم والحديـث الشريـف وغيرهـما مـن الـكلام لا ينقـص شـيئاً مـن فصاحتهـما أو مالهـما مـن قدسـية. وإنَّ الزيـادة التـي توضِّـح في الجملـة إنَّمـا هـي لإفـادة أمـرٍ بلاغـيٍّ يتطلبـه الـكلام ، وذلـك لتقويـة المعنـى المُـراد مـن التركيـب وتأكيـده .وإنَّ الـذي يـدلُّ عـلى أن هـذه الحـروف زائـدة لمعنـى خـاص هـو التوكيـد وإذا حـذف هـذا الزائـد لا ينقـص شـيئًا مـن المعنـى الأصـلي المُـراد إفادتـه، ولا تختـل الجملـة ولا يتغـيَّر معناهـا . وتـوصي الدراسـة بدراسـة التوكيـد بأسـاليب أخـرى ، كالتوكيـد بالصـدر أو ضمـير الشـأن أو الاشـتغال .

الكلمات المفتاحيه : التوكيد ، الأحرف الزائدة ، نون التوكيد الثقيلة ، نون التوكيد الخفيفة .

Emphasis on excessive letters and the noon affirmation of the Arabic language An applied grammatical study of the Holy Qur'an and the noble hadith

A. Mona Baadeldeen Elabd Elbasheer

Dr . Salah Ramadan Adalla Adelbein

Abstract

This scientific paper entittled" The emphatic with affix and emphatic noon in Arabic language.It is applied descriptive study from the Holy Quran and Hadith.The study aims to identify the styles of emphasis using affix and emphatic noon. It also aims to clarify the total syn-

tactic structure of these styles through applying in the Holy Quran and Hadith.The study followed descriotive analytical method in presenting syntactical issues related to emphasis styles with affix and emphatic noon for the purpose of finding out frame work for these styles to help researchers and authors .The study reached to findings and results which are; the usage of affixes in in style requires competence and knowledge. The usage of affixes in the Holy Quran and Hadith does not affect the fluency. Affixes clarify in sentence is only for rhetoric to strength specific meaning of the context and emphasis it. The letter(Innah) does not change the original and intended meaning as well as the meaning of sentence. The study recommends to carry out study in emphasis with other styles such as emphasis with buffer pronoun (Damir al-Shan).
Keywords: (Emphasis \ Excessive Litters \ Noon light assertion\ Noon heavy assertion)

مقدمة:

إذا كانت لغاتُ الشعوب ترجمان إبداعها ، ووعاء ثقافتها وحضاراتها ، فإن الحالَ بالنسبة إلى العربيَّة أَخَصُّ ، فهي حاملة الرسالة السَّماوية ، ومبّلغة الوحي الإلهي ، ومعجزته الخالدة خُلود الكتاب المُنّزل إلي العالمين . قال تعالى : [كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ] {فصِّلت:3} ، قال جلَّ ثناؤه: [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] {الحجر:9} . لكلِّ هذا وجب على الباحثين أن يقوموا بدور متواصل فى تذليل المسائل اللغوية ، ودراسة وتفسير ما غَمُض منها ، ولقد كان اختيار الباحثة لموضوع التوكيد بالأحرف الزائدة والتوكيد بالنون اتساقًا مع هذا الدور ، ولأنَّ هذه الأساليب واسعة الانتشار بين الناس ، ولمزيد من إحكام الدراسة ، قامت الباحثة بالتطبيق فى النماذج القرآنية والحديث الشريف .

التوكيد بالأحرف الزائدة:

الحروف الزائدة هي مصطلح يختلف عن حروف الزيادة التي جمعها علماء الصرف في كلمة (سألتمونيها) ، وإنَّما هي حروف يعبِّر بها النُّحاة بمصطلح الصِّلة ، فهي حروف تُذكر في مقابل الأسماء والأفعال عند تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل ، وهي كلمات بحث علماء النَّحو في زيادتها وبيَّنوا معنى الزِّيادة ، ولماذا تُزداد الكلمة؟

قد يقع شيء من هذه الحروف في القرآن الكريم مثل زيادة الباء في خبر ليس كما في قوله تعالى : [أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ]{الزُّمر:36}، أو بعد النفي بـ ما في قوله تعالى: [وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ]{فصِّلت:36}وهذه الزيادة تُفيد التوكيد ، وقد يظنُّ بعض الناس أنَّ في القرآن الكريم حروفًا تنقصُ من فصاحته، ولكن القول بزيادة هذه الحروف في القرآن الكريم

والحديث الشريف وغيرهما من الكلام لا ينقص شيئاً من فصاحتهما أو مالهما من قدسية. والزيادة التي توضِّح في الجملة إنَّما هي لإفادة أمرٍ بلاغيٍّ يتطلبه الكلام ، وذلك لتقوية المعنى المُراد من التركيب وتأكيده ، والذي يدلُّ على أن هذه الحروف زائدة لمعنى خاص هو التوكيد وإذا حذف هذا الزائد لا ينقص شيئًا من المعنى الأصلي المُراد إفادته ولا تختل الجملة ولا يتغيَّر معناها. مثل قوله تعالى :[أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الخَلَّاقُ العَلِيمُ]{يس:81}. جاءت الباء هنا زائدة بعد النفي المسبوق باستفهام إنكاري لتأكيد المعنى المراد وليس لإفادة شيءٍ من المعنى الأصلي للآية، ولو حذفت (الباء) ينقص هذا المعنى.

وقد اختلف النَّحويون في إفادة هذه المفردات الزائدة بمعنى التوكيد وغيره على مذهبين:

الأول: مذهب سيبويه وابن هشام الأنصاري وهو أن كل المفردات الزائدة تفيد معنى واحد هو التوكيد ، قال سيبويه : « أن معنى ما أتاني من أحد ، وما أتاني من أحد واحد لكن (مِنْ) دخلت هنا توكيداً كما تدخل الباء في قولك: «كفى بالشيب والإسلام» وفي « ما أنت بفاعل ولست بفاعل»(1).ويرى ابن هشام أن زيادة الحروف أولى من القول بزيادة الاسم (2). ويؤيد القاسم بن أحمد الأندلسي الحكم القائل بزيادة الباء في مثل: ما زيد بقائم» مزيدة مع أنها لتأكيد النفي (3).ويرى ابن هشام أيضًا أنَّه لا معنى لـ (إنْ) الزائدة غير التوكيد كسائر الزوائد على أن الزائد يؤكد معنى ما جيء به التوكيد(4).

الثاني: مذهب الزَّجاج والشلوبين وهو أن المفردات الزائدة تفيد معاني أخرى إلى جانب التوكيد ذكر الزجاج: « أن الباء الزائدة قبل فاعل (كفى) في قوله تعالى: [فَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ]{يونس:29}دخلت لتضمن محل كفى اكتفى ، ويرى القيسي أن (بالله) في الآية السَّابقة في محلِّ موضع رفع وهو فاعل (كفى) تقديره (كفى بالله شهيداً) والباء الزائدة معناها ملازمة الفعل لما بعده ، فالله تعالى لم يزل هو الكافي بمعنى سيكفي لا يحول عن ذلك أبداً» (5).

ويرى الشلوبين أنّ (أنْ) أفادت معنى المعاقبة في قوله تعالى: [وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ]{العنكبوت:33}أفادت هنا معنى الإساءة كانت لأجل المجيء وتعقبه(6) .

وترجَّح الباحثان ما ذهب إليه سيبويه وابن هشام ،لأن الشيء عندما ينقل معناه وتركيبه الأصلي في الجملة يختلف حكمه، ويأخذ حكمًا جديدًا، لذا يرى معظم النُّحاة أن الحروف الزائدة لا تتعلَّق بشيء ، وإنَّما يُعرب الاسم الذي دخلت عليه حسب موقعه في الجملة في حالة عدم دخولها عليه نحو : (ما زيدٌ بقائمٍ)،(فقائم) هنا تُعرب على أنَّها خبر المبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

مواضع زيادة الباء : هناك مواضع خاصة تزاد فيها الباء وهى :

1/ تزاد مع الفاعل في موضعين :الأول : مع فاعل (كفى) في مثل قوله تعالى : [هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى

وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا]{الفتح:28} فجاء الفاعل من غير الباء فدلَّ على زيادتها في الآية الأولى ومنه قول الشاعر (7) :

عُميرةَ ودِّع إن تجهزتَ غازياً * كفى الشَّيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيًا

-الشاهد :في (الشَّيب) رفعت فاعلاً بالضمة الظاهرة لعدم إثباته بالباء.

الثاني: الباء الزائدة بعد فعل التعجُّب نحو :(أحسِنْ بزيدٍ) . وقوله تعالى: [أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ اليَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ]{مريم:38}والفاعل في (أحسِن بزيدٍ) هو (زيد) . قال ابن يعيش :» وإنما قلنا إن المجرور في (أحسن بزيدٍ) هو الفاعل لأنَّه لا فعل إلا بفاعل وليس معناه ما يصلح أن يكون فاعلاً إلا المجرور بالباء وهو الذى قد كرم وحسن فاللفظ محتمل المعنى عليه ولزمت الباء هنا لتلزم بمعنى التعجب ...)(8).

قال الرماني:»وهذا التأويل قِيل بعد لقبح حذف الفاعل ؛ ولأن الاستعمال يدلُّ على خلافه «(9). ومن أمثلة زيادة بعد فعل التعجب حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :»...فنزل منه ملك فأتى النبي ﷺ فقال :» أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك ....»(10).

الشاهد :في قوله :(أبشر بنورين) جاءت الباء زائدة مع الفاعل بعد فعل التعجب .

الإعراب: أبشِرْ: فعل ماضى جاء بصيغة الأمر للتعجُّب، والباء حرف زائد، (نورين) فاعل مرفوع بالألف منع من ظهوره حركة حرف الجرِّ الزائد (الباء). وأصل الجملة (أبشر نوران).

2/ تُزاد الباء مع المبتدأ نحو: (بحسبِك أن تفعل الخير) معناه (حسبُك أن تفعل الخير) فالجار والمجرور في موضع رفع الابتداء، قال ابن يعيش: « ولا يعلم مبتدأ دخل عليه حرف جرٍّ في الإيجاب غير هذا الحرف، فأمَّا من غير الإيجاب فقد جاء غير الباء»(11) نحو قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ]{فاطر:3}ومثله ما ورد عن النبي ﷺ قال: «ستكون بعدي فتن يكون فيها ويكون قال رجل: لئن أدركناها لنهلكن ، قال: بحسبكم القتل» (12).

الشاهد: في (بحسبِكم القتل) الباء دخلت زائدة على المبتدأ (بحسبِ) والتقدير (حسبُكم القتل).

الإعراب: بحسبكم: الباء حرف جر زائد ، وحسب مبتدأ مضاف والضمير كم مضاف إليه في محل جرٍّ.

3/ وتُزاد مع الخبر في موضع واحد على قول أبي الحسن والأخفش في قوله تعالى: [وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] {يونس:27}ودلَّل على زيادتها قوله تعالى: [وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ]{الشُّورى:40} ، وعند ابن يعيش « أن زيادة الباء فى الخبر أقوى قياساً من زيادتها في المبتدأ ؛ مستقلاً بالفعل والباء تزداد مع الفاعل (13).

عن انس قال : لما انقطعت عدَّة زينب قال رسول الله ﷺ ليزيد: (أذكرها عليَّ) قال زيد:

يـا زينـب البـشرى أرسـلني إليـك رسـول اللـه يذكـرك فقالـت « مـا أنـا بصانعـة»(14).

الشاهد: في « ما أنا بصانعة» جاءت الباء زائدة مع خبر المبتدأ (صانعة) وأصله (ما أنا بصانعة).

الإعراب: أنا مبتدأ (بصانعة) الباء حرف جرٍّ زائدٍ وصانعة خبر المبتدأ .

4/ تُـزاد مـع المفعـول بـه وهـو الأكـثر نحـو قولـه تعـالى: [وَأَنْفِقُـوا فِي سَـبِيلِ اللـهِ وَلَا تُلْقُـوا بِأَيْدِيكُـمْ إِلَى التَّهْلُكَـةِ وَأَحْسِـنُوا إِنَّ اللـهَ يُحِـبُّ الْمُحْسِـنِينَ]{البقرة:195}فالباء زائـدة والمعنـى: (لا تلقـوا أيديكـم) ، والـذي يـدلُّ عـلى زيادتهـا قولـه تعـالى: [وَأَلْقَـى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيـدَ بِكُـمْ وَأَنْهَـارًا وَسُـبُلًا لَعَلَّكُـمْ تَهْتَدُونَ]{النحل:15}فالفعـل هنـا تعـدَّى بنفسـه مـن غـير واسـطة البـاء ، ومـن ذلـك الداخلـة عـلى (إنّ) كـما في قولـه تعـالى : [أَوْ أَمَـرَ بِالتَّقْوَى]{العلق:12}ومثلـه حديـث محمـود بـن الربيـع ابـن عبـادة بـن الصامـت عـن النبـي ﷺ قـال: (لا صـلاةَ لمَـن لم يقـرأْ بفاتحـة الكتـاب) (15) .

الشاهد: في (يقرأ بفاتحة) زيدت الباء مع المفعول به (بفاتحة).

الإعـراب: البـاء حـرف زائـد وفاتحـة مفعـول بـه منصـوب بفتحـة مقـدرة منـع مـن ظهورهـا حركـة حـرف الجـر الزائـد.

ومنـه أيضـاً مـا رواه أبـو هريـرة عـن النبـي ﷺ قـال :» تُنكـح المـرأة لأربعـة: لمالهـا ، ولجمالهـا ، ولدينهـا ؛ فأظفـر بـذات الديـن تربـت يـداك»(16).

الشاهد: في (اظفر بذات الدين) الباء الزائدة لحقت بالمفعول له (ذات الدين) .

الإعـراب: اظفـر: فعـل أمـر مبنـي عـلى السـكون ، والفاعـل ضمـير مسـتر تقديـره أنت.بـذات الديـن: البـاء حـرف زائـد ، ذات مفعـول بـه منصـوب بفتحـة مقـدرة لاشـتغال المحـل بحركـة حـرف الجـر الزائـد . ذات مضـاف والديـن مضـاف إليـه مجـرور بالكـسرة الظاهـرة.

5/ مـع خـبر ليـس مؤكـد للنفـي نحـو: (ليـس زيـدٌ بقائـمٍ) ومثلـه قولـه تعـالى :[أُولَئِـكَ الَّذِيـنَ آتَيْنَاهُـمُ الكِتَـابَ وَالحُكْـمَ وَالنُّبُـوَّةَ فَـإِنْ يَكْفُـرْ بِهَـا هَـؤُلَاءِ فَقَـدْ وَكَّلْنَـا بِهَـا قَوْمًـا لَيْسُـوا بِهَـا بِكَافِرِيـنَ] {الأنعـام:89} فـالأولى متعلِّقـة باسـم الفاعـل والثانيـة التـي تصحـب ليـس.

عـن عائشـة أم حبيبـة بنـت جحـش كانـت تسـتحاض سـبع سـنن فسـألت النبـي ﷺ فقـال « ليسـت بالحيضـة وإنَّمـا عـرق»(17)

الشاهد: في قوله (ليست بالحيضة) جاءت الباء زائدة مع خبر ليس.

الإعـراب: ليـس فعـل مـاضي ناقـص والتـاء للتأنيـث لا محـل لهـا مـن الإعـراب واسـمها ضمـير مسـتتر تقديـره (هو).بالحيضـة: البـاء حـرف جـر زائـد والحيضـة خـبر ليـس منصـوب بالفتحـة منـع مـن ظهورهـا حركـة حـرف الجـرِّ الزائـد.

6/ مـع خـبر مـا الحجازيـة نحـو: مـا عمـرو بخـارج ، ومنـه قولـه تعـالى: [لَا يَمَسُّـهُمْ فِيهَـا نَصَـبٌ وَمَـا هُـمْ مِنْهَـا بِمُخْرَجِينَ]{الحجر:48}والمعنـى مخرجـون وليسـت متعلِّقـة بـشيء.

هنـاك موضـع آخـر لزيادتهـا ذكـره ابـن جنـي وهـو زيادتهـا في خـبر (لكـن) لشـبهه بالفاعـل (18) . ولم تقـف الباحثـة عـلى شيء منـه في التنزيـل .

مواضـع زيـادة (مـن) :وضـع سـيبويه ثلاثـة شروط لزيادتهـا وهـي: أن تكـون مـع النكـرة ، وأن

تكون عامة وأن تكون غير الموجب.فإذا توافرت هذه الشُّروط حكم بزيادتها نحو: (ما جاءني من أحد) (19).

تُزاد (منْ) في مواضع منها:

التنصيص على العموم والزائدة في نحو: (ما جاءني من رجل).

توكيد العموم نحو: (ما جاءني من أحد) فإن (أحد) صيغة عموم (20).

واشترط ابن هشام لزيادتها في النوعين السابقين ثلاثة شروط هي:

أن يتقدمهما نفي أو نهي أو استفهام بـ هل نحو: قوله تعالى : [وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ(59) وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ(60)]. {الأنفال}. وقوله تعالى :[الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ]{الملك:3} ، وفي السنة النبوية روى معاذ بن جبل عن النبي ﷺ « ما من مسلم يبيت على ذكر ظاهر فيعارض من الليل يسأل الله خيرًا من الدُّنيا والآخرة ألا أعطيه»(21).

الشاهد: في قوله (ما من مسلم) سبقت (من) ب (ما) النافية.

الإعراب: ما من: (ما) نافية في محل رفع مبتدأ و (من) حرف جر زائد و (مسلم) فاعل مقدم مرفوع بضمة منع ظهورها حركة حرف الجر الزائد. وجملة (مسلم يبيت) في محل رفع خبر المبتدأ.

ب/ تنكير مجرورها. ومثله في السُّنَّة عن عائشة عن النبي ﷺ قال: (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من يوم عرفة)(22).

الشاهد: في (من يوم) جاء مجرور من اسم نكرة (يوم).

الإعراب: من: حرف جر زائد.يوم: مجرور بمن وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

أكثر: مرفوع موضعًا ليوم الموضع تقديره (ما يوم أكثر عتقاً كما هذا اليوم).

3/ أن يكون مجرورها فاعلاً أو مفعول به أو مبتدأ. فمثال زيادتها مع الفاعل (ما جاء من أحدٍ) وفي المفعول (ما رأيت من أحدٍ) ومثال مجيء مجرورها فاعل في السُّنة الشريفة، عن عمران بن حذيفة قال: كانت ميمونة تدان فتكثر فقال لها أهلها فذلك ولاموها ووجدوا عليها فقالت: لا أترك الدَّين وقد سمعت خليلي وصفي ﷺ يقول: (ما من أحدٍ يُدان دينًا فعلم الله أنَّه يريد قضاءه إلا أداه الله عنه في الدُّنيا»23.

الشاهد: في (ما من أحدٍ يدان) وقد جاءت (أحد) المجرورة فاعلاً.

الإعراب: من: حرف جر زائد.واحد: مجرور فاعل مقدَّم مرفوع بضمة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد.يُدان: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة.

وقد مثَّل ابن هشام لدخولها على المبتدأ بقوله تعالى :[مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ]

{المؤمنون:91}فإذا قدَّرت كان تامة داخلة على الفاعل ، وإذا قدَّرت ناقصة كانت داخلة على ما أصله مبتدأ (24).

نونا التوكيد:

نونا التوكيد من حروف المعانى؛ وهما يختصَّان بالدُّخول على الأفعال ،ويلحقان بآخر المضارع والأمر، لتخليصهما للزَّمن المستقبل،وفائدتهما هي تأكيد المعنى وتقوية الاستقبال من الأمر، كما تفيدان مع التوكيد الشُّمول والعموم في بعض الصور(25)وهما نوعان :

أ/ تقيله وهي أشد توكيداً .ب/ خفيفة أقل فى التوكيد .

وقد اجتمعتا فى قوله تعالى :[قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ]{يوسف:32}.

هناك خلاف بين النُّحاة في أيُّهما أصلٌ ، حيث يرى البَصريون أصلين مختلفين ، وتذهب الباحثة مذهب الكوفيين في أن الخفيفة فرعالثقيلة(26) .

ويؤكَّد فعل الأمر مطلقاً ويكون مسندًا سواء كان مؤكَّد أم غير مؤكَّد . نحو: (اضرب زيداً وأكرمنَّعمرَ)وغير مؤكَّد نحو : (اضربْ زيداً وأكرم عمر).

أما المضارع فيؤكَّد بشروط؛ ويكون واجب التوكيد تارةً، وجائز التوكيد تارةً أخرى وأحيانا يمتنع توكيده ، ويجب توكيده إذا توافرت الشروط الآتية (27) :

١/ أن يكون مثبتا دالًا على الاستقبال .

٢/ أن يكون غير مقترن بحرف تنفيس .

٣/ أن يكون غير مقرون بـ قد .

٤/ ألا يكون مقدَّم المعمول .

5/ أنيقع جوابًا للقسم : قال المبرِّد : « فأما القسم فأحدهما فيه واجبة التوكيد لا محالة «(28)

6/ ألَّا يفصل بينه ولام القسم بفاصل نحو: (والله لأعملنَّ الخير جهدِى) و (والله ليقومنَّ زيدٌ)(29).

ومنه في السُّنة عن أبي هريرة قال :(لما تُوفِّى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمكفر منْ كفر من العرب. قال عمر : يا أبابكركيف تقاتل النَّاس ؟ قال أبو بكر والله لأقاتلنَّ من فرَّق بين الصَّلاة والزكاة) (30)

الشاهد فى(والله لا قاتلن) أكد المضارع (أقاتل) لأنه وقع جواباً للقسم ولم يفصل عن لام القسمبفاصل .

الإعراب :لأقاتلن: اللام للقسم ، أقاتل : مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد ونون التوكيد لا محلَّ لها من الإعراب.

والقسم هو توكيد للكلام؛ فإذا حلف عن فعلٍ غير منفى لم يقع لزمتاللام والنون الخفيفة أو الثقيلة فى آخر الكلمة . وعند سيبويه (31) أن اللام دخلت عن نيةاليمين . قال تعالى : [قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ]{الأعراف:18}

مواضع جواز توكيد المضارع : يجوز توكيد المضارع بإحدى نوني التوكيد في المواقع الآتية(32)

1/ الواقع شرطًا بعد (إما) وهى (إن) الشرطية المدغمة مع (ما) الزائدة للتوكيد نحو (إمَّا تحذرن من العدو تأمن أذاه) [وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الخَائِنِينَ]{الأنفال:58}.وهذا الموقف عدَّه ابن هشام قريبا من الوجوب(33) .

ولا يحسن ترك هذا التوكيد بعد(إمَّا) فى النثر، لكنَّه يصلح فى الشِّعر للضرورة، كقول الشاعر :(34)

يا صاحِ إمَّا تجدني غيرَ ذي حدَّةٍ * فما التخلِّي عن الأخوانِ من شيمِي

الشاهد :في (إما تجدني) وقع المضارع بعد إمَّا ولم يؤكَّد للضَّرورة الشِّعرية .

2/ الفعل المضارع المستقبل الدال على الطلب من أدواته: الأمر والنهي والدعاء والتَّمنِّي والعرض والتحضيض والاستفهام . نحو: (لتضربنَّ زيداً). (فهل نضربنَّ زيدا) ومثال المسبوق بنفي قوله تعالى :[وَلَاتَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّايَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ] {إبراهيم:42}وفي الحديث النبوي عن أبي هريرة أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال» (لا يتمنينَّ أحدٌ منكم الموت إمَّا مُحسنًا فلعلَّه أن يزداد خيرًا وإمَّا مسيئًا فلعلَّه أن يستعتب)(35) .

الشاهد :في (لايتمنين) أكَّد الفعل المضارع لوقوعه بعد النهى

الإعراب :لا يتمنين : لا ناهيه ويتمنى فعل مضارع مبنى الفتح لاتصاله بنون التوكيد وهي لا محل لها من الإعراب .

و مثال المسبوق بالأمر، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (لينتهين أقوام من رفع أبصارهم عند الدعاء أو لتخطفن أبصارهم)(36).

الشاهد :في (لينتهين _ لتخطفن)أكد الفعلان المضارعان بنون التوكيد لوقوعهمابعد الطلب (لام الأمر) .

الإعراب :لينتهين : اللام لام الأمر، ينتهي فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد . ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب .

ويقلُّ توكيد المضارع بنوني التوكيد فى بعض المواقع ، منها :

1/ المضارع الواقع بعد لا النافية، قال تعالى : [وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ]{الأنفال:25}ومثله حديث معاوية بن الحكم السلمي قال : قلت : يا رسول الله صلى الله عليه وسلّم»إنَّا حديثى عهد بجاهلية فجاء الله بالإسلام وإن رجالاً منَّا يتطيَّرون ،قال: (ذاك شيء تجدونه فى صدورهم فلا يصدنَّهم)(37)

الشاهد :في (لا يصدنَّهم) أكَّد المضارع (يصد) لوقوعه بعد لا النافية .

2/ المضارع الواقع بعد لم ، كقول الشاعر (38)

يحسبُه الجاهلُ ما لم يعلما * شيخًا على كرسيه معمَّمًا

الشاهد .في(ما لم يعلما) أكَّد الفعل المضارع المنفى بلم وأصله (ما لم يعلمن) فقلبت النون ألفا للوقف .

3/ الواقع بعد (ربّما)حكى سيبويه : (ربما تقولنَّ ذاك)(39)وقد علَّل ابن مالك لقلَّة توكيد

الفعل بعد (لم وربَّما) . ومنع بعض النُّحاة التوكيد بالنون بعد (رَّبما) بحجَّة أنَّها لا تدخلعلى الزَّمن المستقبل بينما يرى سيبويه صحة هذا التوكيد)(40) . وتذهب الباحثة مذهب النُّحاة المانعين للتوكيد بها لتغييرها لزمن المضارع للماضي وهو لا يؤكَّد .

تغيُّر الفعل عند الإسناد لنون التوكيد :يذكر المبرِّد فى المقتضب قاعدة عامه وهي: (أن الأفعال مرفوعة أم منصوبة فإنَّها تبني مع دخول النون على الفتحة ، وذلك أنَّها والنون كشيء واحد فبُنيت مع النون بناء خمسةَ عشرَ)(41)

اختلف النُّحاة في بناء الفعل المؤكَّد ، هل بُني أولاً على السكون ثم حُرِّك بالفتح لالتقاء الساكتين أم بُني على الفتح لأنَّه ثبت له الإعراب قبل البناء ؟ وفيه آراءهي :

الأول :أنه معرب لبقاء لفظ المضارع للمعرب وهذا رأى سيبويه ويعلل بان الفعل إذا كان مرفوعاً ثم أدخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع استثقالا مع اجتماع ثلاث نوتات(42) .

الثاني:أنه مبني معها للتركيب ، لأنَّ كلَّ سنين جعلا شيئاً واحداً مبنيان وهذا مذهب المبرِّد، أى أنَّها تبنى على الفتحة لأنها صارت هي والنون شيء واحد.

الثالث :إذا كان الفعل المفرد فهو مبيَّن، وهو مذهب المتأخرين ومثلوا بـ(هل يضربن زيد عمراً) ؛ وإذا كان منالأفعال الخمسة يبقى معربا لأنه شيئين ، والبناء بسبب ذلك موجودكما تقدَّم ، والأفعال الخمسة مركبة من الفعل والفاعل ونون الإعراب ، فإذا دخلت نون التوكيد فصارت أربعة أشياء مركبه تركيباً واحداً تحذف النون لاجتماع النونين من الخفيفة والنونان في الشدَّة(43). واختار هذا القول ابن مالك ووافقه ابن عقيل في شرح الألفية (... إن الفعل المؤكَّد بالنون بني على الفتح إن لم تله ألف الضمير أو ياء أو واو) تُحذف(أضربت زيداً وأقتلت عمرًا) (44) .

واختار المالقي مذهب الإعراب مطلقاً، قال :» الصحيح أنَّها يعرب معها الفعل على اختلاف أنواعه المذكر أو مؤنث مفرد أو جمع ،... ولكن تختلف أواخر الفعل معها بالفتحة ولأنَّه على المفرد ، لأنَّه أخفُّ الحركات، وبالكسر دلالة على التأنيث التى هى الياء، والمجانسة لها، والضمّ فى الجمع دلالة عن الواوالمحذوفة»(45) و الذي تختاره الباحثة مذهب البناء، فى المفرد والإعراب في المثنى والجمع الفعل إذا كان صحيحًا أو معتلا ولحقته نون التوكيد فإنه يُبنى على الفتح في المفرد المخاطب مثل: (أضربنَّ زيداً) . وإذا كان مذكراً ونظير ذلك حذف ياء المخاطبة مثل: (أضربِن زيدًا يا هندُ) وبقي أخر الفعل مكسور للدلالة عليها . وكذلك واو الجماعة مثل:(أضربُنَّ زيداً يا قوم) فالواو حذفت وبقى الفعل مضموماً للدلالة عليها.

و مثاله في السنة عن النعمان بشير قال : كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقوِّم الصُّفوفَ كما تقوَّم القداح ، فأبصر رجلاً خارجًا صدره من الصَّف . فلقد رأيتُ النبي ﷺ يقول:(لتقيِّمنَّ صفوفَكم أو ليخالفنَّ اللهُ وجوهَكم ...) (46)

المشاهد : فى قوله (لتقيّمنَّ) حيث حذف الواو لالتقاء الساكنين وأصل الفعل قبل دخول التوكيد (لتقيمون) مسند لواو الجماعة.

الإعـراب :لتقيمـنَّ : الـلام لام أمـر و تقيمـنَّ ، فعـل مضـارع مرفـوع بالنـون المحذوفـة لتـوالى الأمثـال . واو الجماعـة المحذوفـة لالتقـاء السـاكتين مـن محـلٍّ رفـع فاعـل، ونـون التوكيـد مبنيـة عـلى الفتـح لا محـلَّ لهـا مـن الأعـراب . ومثـال الصحيـح الأمـر المبنـى عـن الفتـح قولـه ﷺ: (لا يتقدمـنَّ أحـدٌ الشـهر بيـومٍ ولا يومـين)(47)

الشـاهد في قولـه (يتقدمـنَّ) يبنـي الفعـل الصحيـح الآخـر عـن الفتـح بعـد اتصالـه بنـون التوكيـد ووقوعـه بعـد الشـهر .

الإعراب: لا يتقدمنَّ ، لا ناهية .

يتقدَّم : فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد لا محل لها من الإعراب .

إن كان ماقبـل الـواو والياء مفتوحـاً لم تحـذف ، وإنَّمـا يُحـرَّكان لأنَّ الـواو التـي تُحـذف قبلهـا ضمَّـة ، والياء قبلهـا كـسرة نحـو : (اخشـوا الرجـل أخـشى الرجـل) فقبلهـا متحـرك لـو حـذف لالتبـس فعلهـما بفعـل الواحـد مثـل (أخـشى الرجـل) فـلا يحذفـان لالتقـاء السـاكنين مـع نـون التوكيـد نقـول (اخشَـون الرجـل واخشـين الرجـل) وكل مـا كان قبلـه مفتـوح فهـذا سـبيله .

أمـا المثنـى فتُحـذف نـون فقـط ، وذلـك لأنـه لـو حذفـت ألـف الاثنـين لالتقـاء السـاكنين لالتبـس بالواحـد مثـل : (هـل تـضرب بنـان) وإنمـا كـسرة النـون لأن النـون نـون المثنـى مكسـورة أمـا فعـل النسـوة فتـزاد فيـه ألـف مثـل (تضربنـان) وإنَّمـا أُلحقـت هـذه الألـف كراهيـة النونـان فـأرادوا أن يفصلـوا لالتقائهـما ولم يحذفـوا نـون النسـوة كراهيـة أن يلتبـس فعلهـن وفعـل الواحـد، وكـسرت الثقيلـة ههنـا لأنهـا بعـد ألـف زائـدة (48) . وبعـد، هـذه مجمـل قواعـد اسـتخدام نـوني التوكيـد في الـكلام الفصيـح، وقـد حرصـت الباحثـة عـلى عرضهـا بطريقـة بسـيطة ليفيـد منهـا الناشـئة والمؤلفـين والدارسـين في مجـالات اللغـة ، نظـرًا لكـثرة اسـتعمالهما لتوجيـه المعنـى المُـراد . كـما حرصـت الباحثـة عـلى إيـراد أغلـب آراء النحويـين والمفسِّريـن ، حـول المسـائل المختلـف فيهـا للوصـول إلى إطـار منطقـي لأسـاليب التوكيـد بالأحـرف الزائـدة ، ونـوني التوكيـد ، لتصـل الدراسـة إلى عـدد مـن النتائـج .

النتائج:

1. إنَّ استخدام الأحرف الزائدة في الأسلوب يتطلب مهارة ودراية من الكاتب .
2. إنَّ زيـادة هـذه الحـروف في القـرآن الكريـم والحديـث الشريـف وغيرهـما مـن الـكلام لا ينقـص شـيئاً مـن فصاحتهـما أو مالهـما مـن قدسـية.
3. إنَّ الزيـادة التـي توضِّـح في الجملـة إنَّمـا هـي لإفـادة أمـرٍ بلاغـيٍّ يتطلبـه الـكلام ، وذلـك لتقويـة المعنـى المُـراد مـن التركيـب وتأكيـده .
4. إنَّ الـذي يـدلُّ عـلى أن هـذه الحـروف زائـدة لمعنـى خـاص هـو التوكيـد وإذا حـذف هـذا الزائـد لا ينقـص شـيئًا مـن المعنـى الأصـلي المُـراد إفادتـه، ولا تختـل الجملـة ولا يتغـيَّر معناهـا .
5. المرجَّـح مذهـب سـيبويه والقاسـم بـن أحمـد الأندلسـيوابن هشـام الأنصـاري وهـو أن كل المفـردات الزائـدة تفيـد معنـى واحـد هـو التوكيـد.

6. تؤكِّـد الباحثـة صحَّـة مذهـب الكوفيـين في أنَّ الخفيفـة فـرع مـن أنَّ الثقيلـة .وليسـا أصلـين مختلفـين كـما زعـم البصريـين
7. يؤكِّـد الباحثـان المذهـب الـذي يمنـع التوكيـد بالنـون بعـد (رَّبمـا) للتوكيـد بهـا لتغييرهـا لزمـن المضـارع للـماضي وهـو لا يؤكَّـد.

الهوامش:

(1) سيبويه(عمرو بن عثمان بن قمبر) [الكتاب] ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط1 دار الجيل ، بيروت ، (د:ت) ، 2/316.

(2) ابن هشام(جمال الدين بن يوسف)، [مغني اللبيب عن كتب الأعاريب] ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد , ط دار الطلائع . القاهرة ، (د:ت) 1/180 .

(3) السيوطي ، الأشباه والنظائر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .2/540 .

(4) المرجع السابق ، 1/34 .

(5) مكي بن أبي طالب [مشكل إعراب القرآن] ، تحقيق : ياسين السواس ، ط مجمع اللغة العربية، دمشق ، 1974م ، 1/334 .

(6) ابن هشام ، مغنى اللبيب ، 1/34 .

(7) قائله سحيم بن وتيل ، فى ديوانه ص 16 ،وفى ابن يعيش(موفق الدين يعيش بن يعيش) [شرح المفصل للزمخشري] ، تحقيق: إميل بديع يعقوب ، ط1 دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1422هـ 7/84 ، وفى : سيبويه، الكتاب 2/26 . وفى ابن هشام الأنصاري (جمال الدين بن يوسف) [شرح قطر الندى وبل الصدى] ، تحقيق: حنا الفاخوري ، ط4 دار الجيل ، بيروت ، 1416هـ 1996م ص323 .

(8) ابن يعيش ، شرح المفصل ، 7/148 .

(9) الرماني ، معاني الحروف ، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل ص 37 ، دار الحديث ط1 ، 1994م .

(10) سنن النسائي ، باب فاتحة الكتاب ، رقم 8009 ، ج5 .

(11) ابن يعيش ، شرح المفصل ، 8/23 .

(12) المرجع السابق ، كتاب المناقب ، عبد الرحمن بن عوف ، رقم 8206 .

(13) ابن يعيش ، شرح المفصل ، 23/8 .

(14) المرجع السابق ، باب صلاة المرأة إذا خطبت واستخارتها ربها ، رقم 3351 .

(15) المرجع السابق ، باب فاتحة الكتاب ، 8008 ، ج5 .

(16) سنن البيهقي ، باب كراهية تزوج الزناة ، رقم 3230 .

(17) المرجع السابق ، باب ذكر الاقراء ، رقم 210 .

(18) ابن جني (عثمان) [سر صناعة الإعراب] ، تحقيق: أحمد فريد أحمد ، ط1 المكتبة التوفيقية ، مصر ،(د:ت) ، 1/142.

(19) ابن يعيش ، شرح المفصل ، 1388 .

(20) ابن هشام ، مغنى اللبيب ، 1/322 .

(21) سنن البيهقي ، باب تواب من اوى طاهراً إلى فراشه ، رقم 1064 .

(22) سنن البيهقي ، باب فضل يوم عرفة ، رقم 3996 .

(23) المرجع السابق ، باب التسهيل فيه ، رقم 6285، ج5 .

(24) ابن هشام ، مغنى اللبيب ، 1/323 .

(25) عباس حسن، النحو الوافي 169/4 / دار المعارف ، مصر ط١ د ت .

(26) المرادي(الحسن بن القاسم) [الجني الداني فى حروف المعانى] ، تحقيق: فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، ط1 دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1403هـ 1992مـ : ص141 .

(27) المرجع السابق ،ص 141 وبعدها ، والمبرّد)محمد بن يزيد) ، [المقتضب] ، تحقيق: حسن حمد ، ط1دار الكتب العلمية ، 1420هـ ، ص 18 .

(28) المبرد ،المقتضب ،ص 18.

(29) المرجع السابق،ص ١٤٢ .

(30) سنن البيهقي، باب وجوب الجهاد رقم (3.19) .

(31) سيبويه ، الكتاب ، 3/ 108.

(32) بن هشام ، مغنى اللبيب١٢/ 339 .

(33) ابن هشام ، مغنى اللبيب12/ 339 .

(34) قائله مجهول فى النحو الوافي 1784/4 .

(35) سُنن النسائي ، باب تمنِّي الموت ، رقم (1817) .

(36) المرجع السابق - باب النهي عن رفع البصر إلى السماء عند الدعاء في الصلاة رقم (1275)

(37) سنن البيهقي باب الكلام في الصلاة رقم (1218) .

(38) قائله ابن حيان الفقشي، الكتاب 516/3 ، الإنصاف : ٦٥٣ .

(39) سيبويه الكتاب : 3/ 518 .

(40) عباس حسن، النحو الوافي 175/4 .

(41) المبرد المقتضب 19/3 .

(42) سيبويه ، الكتاب 519/3

(43) المالقي رصف المباني ص 336 .

(44) ابن عقيل ، شرح ابن عميل 286/2

(45) المرجع السابق من 337 .

(46) سنن البيهقي ، باب كيف يقوِّم الإمام الصَّف رقم (810).

(47) سنن البيهقي - باب التقدُّم قبل شهر رمضان رقم (2173) .

(48) سيبويه ، الكتاب 3/ 519 .